

# خَتْمُ الآياتِ في سورة الإسراء بأسماء اللّه الحُسْنَى

## (دراسة تحليلية)


إعداد الدكتور

**فتحي سباق أبو سمرة عابد**

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالقاهرة - جامعة الأزهر

# خَتمُ الآياتِ في سورة الإسراء بأسماء الله الحُسنى
# دراسة تحليلية

**فتحي سباق أبو سمرة عابد**

شعبة التفسير وعلوم القرآن، قسم أصول الدين، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.

البريد الإلكتروني: Fathiabed557.el@azhar.edu.eg

**ملخص البحث:**

إنَّ موضوع هذا البحث يعَالِجُ طَرَفًا من جوانب إعجاز القرآن البيانيّ مما يتعلق بفصاحته وبلاغته في تذييل الآيات القرآنية بأسماء الله الحُسْنَى بما يتناسب مع مضمونها تناسبًا دقيقًا. ويهدف هذا البحث إلى تتبُّع وجمع الآيات المختومة بأسماء الله الحُسْنَى وفق ورودها في سورة الإسراء، ثم دراستها دراسة تحليلية، وبيان سياقها، ومعانيها، وسرِّ خَتْمِها بأسماء الله الحُسْنَى، ثم إبراز مباحث البلاغة في موضع الخَتْم، وسرِّ تقديم اسمٍ على آخر من الأسماء المقترنة في ختام الآية. وقد جاء البحث بعد المقدمة في مبحثين: **الأول**، وفيه: التعريف بسورة الإسراء، **والثاني**، وقد اشتمل على دراسة تحليلية للآيات المختومة بأسماء الله الحُسْنَى في السورة الكريمة. وقد خلصتُ من هذا البحث إلى عدة نتائج، أبرزها: ظهور التناسب الواضح بين خَتْمِ الآيات بأسماء الله الحُسْنَى، وبين معنى الآية وسياقها الذي وردت فيه، وهو ما يؤكد تناسُق وتناسُب نظم الآيات وما خُتِمَت به من أسماء الله ﷻ تناسُبًا مُعجزًا.

**الكلمات المفتاحية:** ختم الآيات، التذييل، الفاصلة، سورة الإسراء، أسماء الله الحُسْنَى

# The Conclusion of Verses in Surah Al-Isra with the Beautiful Names of Allah
## An Analytical Study

Fathi Sabaaq Abu Samra Abid.
Department of Tafsir and Quranic Sciences, Department of Islamic Theology, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Cairo, Egypt.
Email: Fathiabed557.el@azhar.edu.eg

**Abstract:**

This research addresses a facet of the Quranic eloquence and rhetoric related to its clarity and eloquence in concluding Quranic verses with the Beautiful Names of Allah, in a manner that aligns precisely with their content. The aim of this research is to trace and compile the verses that are sealed with the Beautiful Names of Allah as they appear in Surah Al-Isra, followed an analytical study of these verses. The study includes an examination of their context, meanings, and the significance of concluding them with the Beautiful Names of Allah. Furthermore, it highlights the rhetorical aspects of this conclusion and the significance of placing one name prior to another among the associated names at the end of the verse. The research is divided into two sections following the introduction: The first section provides an introduction to Surah Al-Isra, while the second section consists of an analytical study of the verses sealed with the Beautiful Names of Allah in this noble Surah. From this research, several conclusions have been drawn, including the clear alignment between the conclusion of verses with the Beautiful Names of Allah and the meaning and context in which they are mentioned. This confirms the coherence and coordination of the verses structure and what they are sealed with from the Names of Allah, demonstrating a miraculous alignment.

**Keywords:** Conclusion of verses, conclusion, punctuation, Surah Al-Isra, Beautiful Names of Allah

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإنه ليس رَجَلٌ ذو عِلْمٍ بالكلام العربي وصَنْعَتِه يُنَازِعُ أو يرتابُ في أنَّ القرآن الكريم قد كان له القِدْحُ المُعَلَّى والنصيبُ الأوفر من البلاغة والبيان والفصاحة؛ ومِن ثَمَّ كان الإعجازُ الذي تحدَّى به القرآنُ مشركي العرب في عصر الرسالة- على المُخْتَار من أقوال العلماء- راجعًا إلى بلاغة نَظْمِهِ، وفصاحة ألفاظه، واتِّساق معانيه.

وإن مما يلفتُ نَظَرَ القارئ المتدبِّر للقرآن الكريم فواصلَ آياته وخَتْمَهَا بأسماء الله الحُسْنَى في هذا التناسب الدقيق، والترابط العميق، والانسجام الرقيق؛ بحيث لو استُبدِل بها غيرُه لَمَا تحقَّقَ الغرض المقصود من الآية، ولما تمَّ المعنى المُراد منها، كما قال ابن عطيَّة رحمه الله "كتابُ الله لو نُزِعَتْ منه لَفظةٌ ثم أُدِيرَ لسانُ العرب في أن يُوجِدَ أحسنَ منها لم يُوجِد"(١).

وبعد أن منَّ الله عليَّ بتعييني مُدرِّسًا للتفسير وعلوم القرآن بقسم أصول الدين بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة كان أوَّل مقرَّرٍ أُسْنِدَ إليَّ تدريسُه يتضمن تفسير سورة الإسراء، ولقد لَفَتَ نظري أثناء تدريسي لتفسير هذه السورة الكريمة ما اشتملت عليه من فواصل تنتظم مع سياقها، وتدور مع محور السورة ومقصدها، فآثرتُ أن أكتب عن الآيات التي خُتِمَت فيها بأسماء الله الحُسْنَى فجمعتُها، وتدبَّرتُها، ورجعتُ لكتب التفسير على تنوع مشاربها لاستجلاء معانيها، وبيان سياقها، والوقوف على لطائفها، وسَبْر فوائدها، وإبراز مباحث البلاغة في خَتْمِ الآيات بها؛ فكان هذا البحثُ الذي جعلتُ عنوانَه: **"خَتْمُ الآياتِ في سورة الإسراء بأسماء الله الحُسْنَى: دراسة تحليلية"**.

---

(١) المحرر الوجيز، ٥٢/١.

ولا يَخْفَيَنَّ عليك أنَّ العِلْمَ بأسماء الله الحُسْنَى أشرف العلوم وأفضلها؛ لذلك جاء الأمر بدعاء الله بها، وإحصائها، وفهم معانيها والعمل بمقتضاها حيث يقول ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1]، ويقول: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ)[3].

قال ابن حجر العسقلاني ~رحمه الله~: "الإحصاء يقع بالقول، ويقع بالعمل، فالذي بالعمل أن لله أسماءً يَخْتَصُّ بها كالأَحَد والمُتَعَال والقدير ونحوها، فيجب الإقرار بها والخضوع عندها، وله أسماءٌ يُسْتَحَبُّ الاقتداء بها في معانيها كالرَّحيم والكريم والعفُوِّ ونحوها، فَيُسْتَحَبُّ للعبد أن يتحلَّى بمعانيها ليؤدِّي حق العمل بها؛ فبهذا يحصُل الإحصاء العمليّ، وأما الإحصاء القوليّ فيحصُل بِجَمْعِهَا وحِفْظِهَا والسُّؤال بها، ولو شارَكَ المؤمنُ غيرَه في العدِّ والحِفظ فإن المؤمنَ يمتاز عنه بالإيمان والعمل بها"[4].

وإذا تقرَّر هذا؛ فإن المتتبِع لجميع الآيات القرآنية المختومة بأسماء الله الحُسْنَى يجدْهَا في غاية المناسبة، وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه، "فالله -ﷻ- لا يُقِيمُ اسمًا من أسمائه الحُسْنَى إلا في سياقه ليدل على ما يترادف من فيوض المعاني على ذلك السياق، فكان فقه معانى أسماء الله الحُسْنَى ومواقعها فى الذكر الحكيم بابًا من العلم جدٌّ عظيم، ولا يقوم به إلا من كان

(١) سورة الأعراف، من الآية: ١٨٠.

(٢) سورة الإسراء، من الآية: ١١٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه- واللفظ له- عن أبي هريرة ~رضي الله عنه~، كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحدًا، ٩/١١٨، برقم (٧٣٩٢)، ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب الحثِّ على ذكر الله تعالى، ٤/٢٠٦٣، برقم (٢٦٧٧).

(٤) فتح الباري، ١٣/ ٣٧٨.

محتسبًا متخلقًا بما يليق به من معاني تلك الأسماء، فيكون له من ذلك زادٌ إلى زاد عرفانه العلمي يهديه إلى حسن استبصار الروح المهيمن على السورة"(١).

**وترجع أهمية هذا الموضوع لما يأتي:**

١- أهمية دراسة أساليب القرآن والوقوف على بلاغته، وإبراز جانب مهم من جوانب الإعجاز القرآني.

٢- كثرة سُور القرآن الكريم التي تضمنَّت فواصلُهَا عددًا من أسماء الله الحُسْنَى، بما يستلزم تدبر هذه المواضع، والتعمق في فهم معانيها ومقاصدها، والوقوف على لطائفها ودقائق أساليبها.

٣- اشتمال سورة "الإسراء" كغيرها على آيات عديدة خُتِمَت بأسماء الله الحُسْنَى، بما يستدعي دراستها، وإبراز التناسب الدقيق والترابط العميق بين خَتْمِ آياتها بأسماء الله الحُسْنَى، وبين ما تضمنته من مَعَانٍ والسياق الذي وردت فيه.

**الدراسات السابقة**

هناك دراسات عديدة حول هذا الموضوع، لكنه- على حد علمي- لم تتعرض بالدراسة لمواضع سورة "الإسراء"، ومن أهم هذه الدراسات:

١- خَتْمُ الآيات بأسماء الله الحُسْنَى في سورة النحل دراسة تحليلية، لأستاذي وشيخي فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الشرقاوي، أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق- حفِظَهُ الله ومتَّعَهُ بالصحة والعافية- وهو بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم- جامعة المنيا، العدد (١) لسنة ٢٠٢٢م، ويقع في (٢٢) صفحة، صـ ٣٠٩- ٣٣٠.

٢- تناسق ورود أسماء الله الحُسْنَى في خواتيم آيات سورة الأنفال مع السياق، طارق أحمد محمد عقيلان، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين، العدد (٢) لسنة ٢٠١٩م، صـ١٤٣- ١٧٩.

---

(١) العزف على أنوار الذكر: محمود توفيق سعد، صـ١٢٦.

٣- دلالة اقتران الأسماء الحُسْنَى في سورة آل عمران ومناسبتها لمعنى الآيات، زهرة بنت عبد العزيز بن عيسى الجريوي، بحث منشور بمجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، كلية دار العلوم- جامعة القاهرة، العدد (٩٠) لسنة ٢٠١٨، صـ١٢١- ١٦٢.

٤- التذييل في القرآن الكريم دراسة بلاغية سورة البقرة نموذجًا، للباحثة الجزائرية/ فاطمة الزهراء معزوز، كلية الآداب واللغات- جامعة أكلي محند أولحاج بالجزائر، وقد نالت بها الباحثة درجة الماجستير في الأدب العربي، عام ٢٠١٣م.

٥- أسماء الله الحُسْنَى: سورة البقرة، وليد بن محمد بن عبد الله العلي، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم- جامعة المنيا، العدد (١٧) لسنة ٢٠٠٨م، صـ٣٣٥- ٤٠٢.

٦- الإعجاز البياني في نظم خواتم الآيات المشتملة على أسماء الله الحُسْنَى، للباحث/ عاطف رجب جمعة القانوع، كلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين، وقد نال بها الباحث درجة الماجستير في اللغة العربية، عام ٢٠٠٦م.

٧- اقتران الأسماء الحُسْنَى في أواخر الآيات من سورة البقرة حصرها معانيها مناسباتها، سليمان بن قاسم بن محمد العيد، بحث منشور بمجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد (٣٤) لسنة ١٤٢٢هـ، صـ١٣- ٦٦.

٨- أسرار التناسب والنَّظم في الأسماء الحُسْنَى والصفات العُلا في فواصل سورة الأنفال، للباحثة/ عواطف حمزة خياط، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى- السعودية، وقد نالت بها الباحثة درجة الماجستير في البلاغة، عام ١٤١٦هـ.

**خطة البحث:**

قمتُ بتقسيم البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. وبيانها كالآتي:

**المقدمة:** وفيها الحديث عن أهمية الموضوع، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

**المبحث الأول:** التعريف بسورة الإسراء.

**المبحث الثاني:** دراسة للآيات المختومة بأسماء الله الحُسْنَى في السورة الكريمة.

ثم ختمتُ البحث بأهم النتائج، مذيَّلًا بقائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

**منهج البحث:**

**أما عن المنهج العام للبحث:** فقد اعتمدتُّ المنهج التحليلي، القائم على جمع الآيات وتدبُّرها وتتبُّع أقوال المفسرين، والاختيار منها، واستخلاص النتائج.

**وأما عن إجراءات البحث:** فقد تتبَّعتُ الآيات المختومة بأسماء الله الحُسْنَى وفق ورودها في السورة الكريمة، وحاولت تدبُّرها، ناظرًا في معانيها وسياقاتها، ورجعتُ لكتب التفسير على تنوُّع اتجاهاتها، وأفدتُّ منها، فبيَّنتُ معنى الآية إجمالًا، وسرَّ خَتْمِها بأسماء الله الحُسْنَى، وحاولتُ قدر الإمكان- مُستبصرًا بتراث الأسلاف من أهل الفن- بيانَ مباحث البلاغة في موضع الخَتْم، وسر تقديم اسم على آخر من الأسماء المقترنة في ختام الآية.

سائلًا الله ﷻ أن يتقبَّله بقبولٍ حَسَنٍ، وأن ينفعَ به مَن قَرَأَهُ أو نَظَرَ فيه، إنه بكل جميل كفيل، وهو حسبنا ونِعْم الوكيل، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

# المبحث الأول

# التعريف بسورة الإسراء

**أوَّلًا: أسماء السورة:** سُمِّيت هذه السورة بسورة "الإسراء"، وهو أشهر أسمائها؛ لما وَرَدَ فيها عن معجزة إسراء النبي ﷺ من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس (فلسطين) ليلًا؛ حيث قال ﷻ: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[١].

يقول عبد الكريم الخطيب: "الرأي على أنها سُمِّيت الإسراء؛ لأنها بَدَأَتْ بالإسراء، ولأن الإسراء أعظم حدثٍ فى حياة النبي ﷺ، بل وفى حياة البشرية كلها، فلم يقع هذا الحدث فى الحياة البشرية إلا تلك المرّة، فكان بذلك أعظم مَعْلَمٍ من معالم تلك السورة، وحُقَّ له أن يكون وحده دون غيره عنوانًا لها"[٢].

وتُسمَّى بسورة "بني إسرائيل"، ووجهُ تَسميتِها بذلك: ورود قصة تَشَرُّدِهم في الأرض مرَّتين بسبب فسادهم فيها[٣]، قال تعالى: ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴾[٤]... الآيات.

ومما يدلُّ على ذلك: ما رواه البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، وَطَهَ، وَالأَنْبِيَاءِ: (إِنَّهُنَّ مِنَ العِتَاقِ الأُوَلِ[٥]، وَهُنَّ مِنْ تِلاَدِي[٦] [٧]).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، ٨/٤٠٥.

(٣) ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي، ١/٢٨٨. التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، ١٥/٥. التفسير المنير للزحيلي، ١٥/ ٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٤.

(٥) أي: السُّوَرَ الَّتِي أُنْزِلت أوَلاً بِمَكَّةَ. ينظر: النهاية لابن الأثير، ٣/١٧٩.

(٦) "أَيْ: مِنْ أَوَّلِ مَا أَخَذْته وتعلَّمتُه بِمَكَّةَ. والتَّالِد: الْمَالُ الْقَدِيمُ الَّذِي وُلِدَ عِنْدَكَ". المرجع السابق، ١/ ١٩٤.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، ٦/ ١٨٥، برقم (٤٩٩٤).

وعن أم المؤمنين عائشة قالت: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ)[1].

وتُسَمَّى بسورة "سُبْحَان"، وسُمِّيَتْ بهذا الاسم لأن الله ﷻ افتتحها بكلمة ﴿سُبْحَانَ ...﴾[2]؛ إذ إنها "لَمَّا اشْتَمَلَتْ على الإسراء الذي كذَّبَ المُشْرِكُونَ به النَّبِيَّ ﷺ، وَتَكْذِيبُهُ تَكْذِيبٌ لِلَّهِ ﷻ، أَتَى بـ ﴿سُبْحَانَ﴾ لِتَنْزِيهِ الله- تَعَالَى- عَمَّا نُسِبَ إلى نَبِيِّهِ من الكذب"[3].

**ثانيًا: زمن نزول السورة:** هذه السورة مكِّيَّةٌ بتمامها عند الجمهور، ومن المُفسِّرين الذين صرَّحوا بذلك دون أن يذكروا خلافًا في كونها مكية: السمرقنديُّ[4]، والثعلبي[5]، ومكي بن أبي طالب[6]، وابنُ الجوزي[7]، والبيضاوي[8]، وأبو حيان[9]، وابن كثير[10]، وقال الآلوسي: "وكونها كذلك بتمامها قول الجمهور[11]".

(١) أخرجه الترمذي في "جامِعِه"- واللفظ له-، أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ، باب مَا جَاءَ فِيمَنْ يَقْرَأُ القُرْآنَ عِنْدَ المَنَامِ، ٥/ ٤٧٥، برقم (٣٤٠٥)، وقال محققه: "صحيح"، وأحمد في "مسنده"، ٤٠/ ٤٥٢، برقم (٢٤٣٨٨)، والنَّسائي في "السنن الكبرى"، كتاب التفسير، سورة الزمر، ١٠/ ٢٣٧، برقم (١١٣٨٠)، ورواه الحاكم في المستدرك بهذا المتن وسكت عنه، ووافقه الذهبي، ٢/٤٣٤، برقم (٣٦٢٥)، ووثَّق رجالَه الهيثميُّ في "مجمع الزوائد"، ٢/٢٧٢، برقم (٣٦٤٢)، وحسَّنه ابنُ حجر- كما في "الفتوحات الربانية" لابن علان، ٣/١٥٧.

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي، ١/٢٨٨.

(٣) الإتقان للسيوطي، ٣/٣٨٧.

(٤) ينظر: بحر العلوم، ٢/ ٢٩٩.

(٥) ينظر: الكشف والبيان، ٦/ ٥٤.

(٦) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، ٦/ ٤١٢١.

(٧) ينظر: زاد المسير، ٥/ ٣.

(٨) ينظر: أنوار التنزيل، ٣/ ٢٤٧.

(٩) ينظر: البحر المحيط، ٦/٤.

(١٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ٥/٥.

(١١) روح المعاني، ١٥/٢.

وقيل: هي مكية إلا آيتين: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ... ﴾[١]، وقوله- تعالى-: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ...﴾ [٢]. وقيل: إلا أربعًا، هاتان الآيتان، وقوله- تعالى-: ﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ...﴾[٣]، وقوله- سبحانه-: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ... ﴾[٤]. وقيل: غير ذلك[٥].

والرأي الراجح- والله أعلم- أن سورة الإسراء بتمامها مكيَّة- كما قال جمهور المفسرين-؛ وذلك لأن الروايات التي ذُكِرت في كَوْنِ بعض آياتها مدنية، لا تنهض دليلًا على ذلك لضعفها، بل قد حُكِي الإجماع على كَوْنِ السورة كلها مكية[٦]، هذا بالإضافة إلى أنه عند التأمُّل في سياق السورة يتضح أنها سيقت لإثبات أصول عقيدة التوحيد، كما أن جوَّها العام يشير إلى نزولها تسليةً لفؤاد النبي ﷺ شأن السور المكيَّة.

يقول صاحب" التفسير المنير": "إنَّ السورة اهتمَّت بترسيخ أصول العقيدة والدِّين كسائر السور المكية، من إثبات التوحيد، والرسالة والبعث، وإبراز شخصية الرسولﷺ، وتأييده بالمعجزات الكافية للدلالة على صدقه، وتفنيد شبهات كثيرة للمشركين"[٧].

---

(١) سورة الإسراء، من الآية: ٧٣.

(٢) سورة الإسراء، من الآية: ٧٦.

(٣) سورة الإسراء، من الآية: ٦٠.

(٤) سورة الإسراء، من الآية: ٨٠.

(٥) ينظر: الكشاف للزمخشري، ٦٤٦/٢. المحرر الوجيز لابن عطية، ٤/ ٤٣٤. مفاتيح الغيب للرازي، ٢٠/ ٢٩١. الإتقان للسيوطي، ١/ ٦٠. التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، ٦/١٥. التفسير الوسيط لطنطاوي، ٨/ ٢٧٤.

(٦) ممَّن نقل الإجماعَ: بَشيرُ بن حامد أبو النعمان (ت ٦٤٦هـ)، صاحب "الغُنْيَان في تفسير القرآن"، وقد نَسَبَهُ إليه أبو حيان في "البحر المحيط"، ٤/٦.

(٧) التفسير المنير للزحيلي، ٨/١٥.

**ثالثًا: عدد آياتها:** وهي مائة وعشر آيات في عدِّ الجمهور، ومائة وَإِحْدَى عشرَة آيَة فِي عدِّ أهل الكوفة؛ حيث انفرد الكوفيُّ وحده بعدِّ قوله تعالى: ﴿ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾[1] آية، ولم يَعُدَّها الباقون[2].

**رابعًا: محور السورة وموضوعاتها الرئيسة:** تدور هذه السورة الكريمة حول ترسيخ العقيدة بأصولها الثلاث: التوحيد، والرسالة والبعث، وتَنقِيَتها من كل ما يشوبُهَا، والحديث عن بعض أقوال ومزاعم المشركين وتفنيدها ودَحْضِها، وعدَّدت أنواعًا جليلة من نِعَم الله على عباده، وعُنِيَت السورة الكريمة بالحديث عن مكارم الأخلاق وحثَّت عليها، وبيَّنت مساوئَهَا وَنَهَت عنها، وكذلك حَفِلت بعدد كبير من القِيَم والتشريعات التي تحفظ للمجتمع حياته ونظامه، وتلك سِمَةٌ غالبة من سِمَات القرآن المكي.

**خامسًا: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها:**

**أ- مناسبتها لما قبلها: من وجوه التناسب بين أول سورة "الإسراء"، وبين آخر سورة "النحل" التي قبلها ما يأتي:**

١- "أَنَّهُ- تَعَالَى- لَمَّا أَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَنَهَاهُ عن الحُزْنِ عليهم وأن يضِيقَ صَدْرُهُ من مَكْرِهِمْ، وكان من مَكْرِهِمْ نِسْبَتُهُ إلى الكذب والسِّحر والشِّعر وغير ذلك مِمَّا رَمَوْهُ بِهِ، أَعْقَبَ- تَعَالَى- ذلك بِذِكْرِ شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ وَاحْتِفَائِهِ به وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَهُ"[3].

٢- أنَّه- سبحانه- لمَّا ذَكَر في آخر سورة "النحل" اختلافَ اليهود فى السبت فقال: ﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾[4]، فسَّر في هذه السورة

(١) سورة الإسراء، من الآية: ١٠٧.

(٢) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن لأبي عمرو الداني، صـ١٧٧. فنون الأفنان لابن الجوزي، صـ٢٨٩. الإتقان للسيوطي، ١/ ٢٣٥.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان، ٥/٦.

(٤) سورة النحل، من الآية: ١٢٤.

الكريمة شريعةَ أهل السبت التي شرعها ﷻ لهم في التوراة[١]، فقد أخرج ابنُ جرير عن ابن عبّاسٍ رضي الله عنهما أنه قال: "إنَّ التوراة كلَّها فى خمسِ عشرةَ آيةً من سورة بنى إسرائيل"[٢].

٣- أنه لمَّا ذَكَر في سورة "النحل" من النِّعَم ما سُمِّيَتْ لأجله سورة "النِّعَم"، فَصَّلَ هنا أيضًا أنواع النِّعَم العامة والخاصة[٣]، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾[٤]، وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ...﴾[٥]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[٦].

٤- في السورتين بيانٌ لشأن القرآن العظيم في أكثر من موضع، وقد ذَكَرَ- سبحانه- في النَّحل أنه ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[٧]، وذَكَرَ هنا في القرآن﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٨] [٩].

---

(١) ينظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي، صـ١٠٣.

(٢) جامع البيان، ٥٩٠/١٧.

(٣) ينظر: روح المعاني للآلوسي، ٣/٨. تفسير المراغي، ٣/١٥. التفسير المنير للزحيلي، ٦/١٥.

(٤) سورة الإسراء، من الآية: ٩.

(٥) سورة الإسراء، من الآية: ١٢.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٧) سورة النحل، من الآية: ٦٩.

(٨) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

(٩) ينظر: روح المعاني للآلوسي، ٣/٨، ٤.

٥- ومن وجوه التناسب بين السورتين الكريمتين: الحديث عن عداوة الشيطان للإنسان، وأنه لا سلطان له على عباد الله المؤمنين، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ﴾[١]، وقد بيَّنت سورة "الإسراء" جُملة من حِيَلِهِ ومكائده، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ قَالَ ءَأَسۡجُدُ لِمَنۡ خَلَقۡتَ طِينٗا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٢] إلخ الآيات[٣].

٦- "وبينما ورد في اختتام سورة "النحل" بيان لفضائل إبراهيم عليه السلام، ومن ضمنها أنه كان شاكرًا لأَنْعُم الله ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[٤]، كذلك جاء في افتتاح سورة "الإسراء" بيان لفضائل نبي الله نوح عليه السلام وأنه كان شاكرًا لله في كل أحواله ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾[٥] [٦]".

**ب- مناسبتها لما بعدها: سورة "الإسراء" وسورة "الكهف" بعدها مُتَّفقتان في إثبات وحدانية الله، وتنزيهه ﷻ عن اتخاذ الولد، وتأكيد قدرته على البعث والجزاء، والتنويه بشأن النبي ﷺ وتسليته عمَّا أصابَهُ من المشركين، وإعلاء شأن القرآن العظيم، والتحذير من الشيطان وعداوته لبني آدم.**

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٩.

(٢) سورة الإسراء، آيتا: ٦١- ٦٢.

(٣) ينظر: ختم الآيات بأسماء الله الحُسْنَى في سورة النحل لأحمد محمد الشرقاوي، صـ٣١٨.

(٤) سورة النحل، آيتا: ١٢٠، ١٢١.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٣.

(٦) ختم الآيات بأسماء الله الحُسْنَى في سورة النحل لأحمد محمد الشرقاوي، صـ٣١٨.

**ومما يُذكَر في المناسبة بين السورتين الكريمتين:**

١- أن سورة "الإسراء" افتُتِحت بالتسبيح، وافتُتِحت سورة "الكهف" بالتحميد، والتسبيح والتحميد مقترنان في القرآن وسائر الكلام؛ بحيث يسبق التسبيحُ التحميدَ، نحو قولنا: سبحان الله والحمد لله، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ﴾[١].

٢- ومن وجوه المناسبة بين سورة "الكهف" وبين سورة "الإسراء" التي قبلها: أنَّ سورة "الإسراء" اختُتِمَت بالأمر بالحمد، قال تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾[٢]، وسورة "الكهف" افتُتِحَت بالحمد، قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾[٣]. وهذا من آكد وجوه المناسبات في ترتيب السور، وهو نوع من البديع يُسَمَّى بـ "تشابه الأطراف".

٣- أن اليهود أمروا المشركين أن يسألوا النبي ﷺ عن ثلاثة أشياء: عن الرُّوح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين، وقد أجاب ﷻ في سورة "الإسراء" عن الروح، ثم أجاب في سورة "الكهف" عن السؤالين الآخَرَيْن فناسب اتصالهما ببعضهما.

٤- أنه لما قال تعالى في سورة "الإسراء": ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[٤]، والخطاب فيها لليهود، ذَكَر في سورة "الكهف" قصة موسى مع العبد الصالح، وهي تدل على كثرة معلومات الله- تَعَالَى- التي لا تُحصَى؛ فكانت هذه السورة كإقامة الدليل لما ذكر من الحكم في تلك السورة[٥].

---

(١) سورة النصر، من الآية: ٣.

(٢) سورة الإسراء، الآية:١١١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١.

(٤) سورة الإسراء، من الآية: ٨٥.

(٥) ينظر: أسرار ترتيب القرآن للسيوطي، صـ١٠٥- ١٠٦.

## المبحث الثاني

## دراسة للآيات المختومة بأسماء اللّه الحُسْنَى في السورة الكريمة

**الموضع الأول:** قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾(١).

خُتِمَت الآية الكريمة باسميْن من أسماء الله الحُسْنَى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾، وسياق الآية الكريمة في بيان عجائب قدرة الله ﷻ، والتي من بينها هذا الحادث الخارق للعادة الذي شَاعَ إنكارُ حُصولِهِ بين المشركين، وهذا الخبر العجيب الذي يدل على عظيم قدرته ﷻ، ورفيع منزلة نبينا محمد ﷺ؛ إذ كان إسراؤُه آيةً من آيات الله تعالى، ودليلًا من دلائل قدرته، وكانت إراءَتُه الآيات التي أخبر بها حُجَّةً على صدق نُبُوَّته ﷺ؛ ولذا افتتح الله- تعالى- السورة الكريمة بتسبيح ذاته العليَّة "يمجِّد- تعالى- نفسَه، ويعظِّم شأنَه، لقدرته على ما لا يقدر عليه أحدٌ سواه"(٢)، ويقول صاحب نظم الدُّرر: "وفيه مع ذلك إيماءٌ إلى التعجيب من هذه القصة للتنبيه على أنها من الأمور البالغة في العظمة إلى حدِّ لا يمكن استيفاء وصفه"(٣).

وما جعل الحقُّ ﷻ مَسْرَاهُ ﷺ، والأشياءَ التي أَطْلَعَهُ عليها لَيْلَتَهَا إلا اختبارًا لإيمان المؤمنين، وامتحانًا للمشركين، ليظهر ثبات من آمن بالله وصدّق، وتبدُّل حال من شكَّك في هذه المعجزة الإلهية، أو أنكر وجحد، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٢) تفسير ابن كثير، ٥/٥.

(٣) نظم الدرر للبقاعي، ١١/٢٨٨.

(٤) سورة الإسراء، من الآية: ٦٠.

ولما كان موقف الناس جميعًا أمام هذه الواقعة بين مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ؛ ناسب هنا ختم الآية بإخبار الله ﷻ عن نفسه بصفتَيْ السمع والبصر، وهو ما يقتضي كمال علمه بكل مخلوقاته، وإحاطته بكل صغيرة وكبيرة، فجاء الختم مترابطًا ومتناسبًا مع سياقه.

ويبيِّن ابن جرير الطبري سياقَ الآية الكريمة ومناسبة خَتْمِهَا بهذين الاسميْن الكريمين فيقول: "إن الذي أَسْرَى بعبده هو السَّميع لما يقول هؤلاء المشركون من أهل مكة في مَسْرَى محمد ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، ولغير ذلك من قولهم وقول غيرهم، البصير بما يعملون من الأعمال، لا يخفى عليه شيء من ذلك، ولا يعزُب عنه علمُ شيءٍ منه، بل هو محيطٌ بجميعه علمًا، ومُحْصِيه عددًا، وهو لهم بالمرصاد، ليجزي جميعَهم بما هم أَهْلُهُ(١)".

ويَحْمِل الحافظُ ابنُ كثيرٍ معنى الآية على العموم، فيقول: "السَّميع لأقوال عباده، مؤمنهم وكافرهم، مُصدِّقهم ومُكذِّبهم، البصير بهم فيعطي كُلًّا ما يستحقُّه في الدنيا والآخرة(٢)".

وقد جاءت جملة الختم ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ مؤكَّدةً بتأكيدات، منها: التوكيد بـ ﴿ إِنَّ ﴾، والتعبير باسميَّة الجملة المفيد للتوكيد والثبات، وإيثار صيغة المبالغة التي تفيد سعة علمه، وتوسيط ضمير الفصل بين اسم إن وخبرها؛ لتأكيد هذه الصفات، ولاختصاص سمعه وبصره- تعالى- على نحو لا يشاركه فيه- تعالى- أحد.

والغرض البلاغي لهذ التذييل هو تثبيت المؤمنين ليزدادوا إيمانًا، وتهديد وتحذير الكافرين على تكذيبهم محمدًا ﷺ.

---

(١) جامع البيان، ٣٥٢/١٧.

(٢) تفسير ابن كثير، ٥/٥، ٦.

**ومن مباحث البلاغة في جملة الختم:**

أ- الالتفاتات المترادفة في هذه الآية الواحدة؛ زيادةً لتقرير المعنى في ذهن السامع بنقْلِهِ من خطاب إلى خطاب آخر، فانتقل- سبحانه- عن الغيبة في قوله: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾، إلى التكلُّم في قوله: ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ﴾، ثم عن التكلم إلى الغيبة- على تقدير كَوْنِ الضمير له تعالى كما هو الأظهر، وعليه الأكثر-، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، ولو جاء الكلام على أسلوب واحد من غير الالتفات لقال: سبحان الذى أسرى بعبده ليلًا، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، الذى باركَ حوله، ليُرِيَه من آياته، إنه هو السميع البصير(١)، "وهذا جميعه يكون معطوفًا على "أَسْرَى"، فلما خُولف بين المعطوف والمعطوف عليه في الانتقال من صيغة إلى صيغة؛ كان ذلك اتِّساعًا، وتفنُّنًا في أساليب الكلام"(٢).

ب- الجمع بين ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾، و﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾ لا على جهة التضاد، وعلى هذا يكون من بلاغة التذييل في الآية الكريمة ما يُسمَّى بـ "مراعاة النظير"، "وتُسمَّى التناسب، والائتلاف، والتوفيق أيضًا، وهي أن يجمع في الكلام بين أمرٍ وما يُنَاسبُه لا بالتضاد، كقوله تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ "(٣) (٤).

ج- تقديم السمع على البصر- كما هو شأن الكثير من آيات القرآن الكريم-؛ وذلك لسببين: أحدهما: أن السياق يقتضي ذلك؛ حيث إن المقصود من الآية إنما هو "وعيد من الله للكفار على تكذيبهم محمدًا ﷺ في أمر الإسراء، فهي إشارة لطيفة بليغة إلى ذلك؛ أي: هُوَ السَّمِيعُ لما تقولون، الْبَصِيرُ بأفعالكم"(٥).

---

(١) ينظر: المثل السائر لابن الأثير، ٥/٢، ٦. الطراز ليحيى بن حمزة، ٧٣/٢. البرهان للزركشي، ٣٢٢/٣. الإتقان للسيوطي، ٣/ ٢٩٢. معترك الأقران للسيوطي، ٢٨٩/١.

(٢) المثل السائر لابن الأثير، ٦/٢.

(٣) سورة الرحمن، آية: ٥.

(٤) الإيضاح للخطيب القزويني، صـ٣٢٣.

(٥) المحرر الوجيز لابن عطية، ٤٣٦/٣.

**والثاني:** لكون السمع أهم من البصر؛ "لأنه أنفع للقلب من البصر، وأشد تأثيرًا فيه، وأعم نفعًا منه في الدين؛ إذ لو كانت الناس كلهم صُمًا، ثم بُعِثت الرسل، فمن أين يدخل عليهم الإيمان والعلم؟ وكيف يدركون آداب العبودية وأحكام الشرائع؟ إذ الإشارة تتعذر في كثير من الأحكام"[١].

يقول الطاهر ابن عاشور: "وفي تقديم السمع على البصر في مواقعه من القرآن دليل على أنه أفضل فائدة لصاحبه من البصر فإن التقديم مُؤذِنٌ بأهمية المُقدَّم؛ وذلك لأن السمع آلة لتلقِّي المعارف التي بها كمال العقل، وهو وسيلة بلوغ دعوة الأنبياء إلى أفهام الأمم على وجه أكمل من بلوغها بواسطة البصر لو فُقِد السمع، ولأن السمع تَرِد إليه الأصوات المسموعة من الجهات السِّت بدون توجُّه، بخلاف البصر فإنه يحتاج إلى التوجه بالالتفات إلى الجهات غير المقابلة[٢]".

**الموضع الثاني:** قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ﴿١٦﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾[٣].

خُتِمَت الآيتان الكريمتان باسميْن من أسماء الله الحُسْنَى ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾

بعد الحديث عن سُنَّة من السُّنن الإلهية التي لا تتبدل ولا تتحول في إهلاك الأمم التي كفرت بالله، وخالفت أمرَه، بعد إعذارها بالرسل، وإنذارها بالحجج؛ ذكر ﷻ سُنَّتَه في إهلاك القرون الماضية، مُنذِرًا كفار قريش، ومُخوِّفًا أمثالهم في تكذيبهم رسولَهُ محمدًا ﷺ بأنه- سبحانه- "فَعَلَ ذلك بمن لا يحصيهم العدُّ من

(١) البحر المديد لابن عجيبة، ٤٦/٤. وينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٢٩٥/٢. إرشاد العقل السليم لأبي السعود، ٣٨/١.
(٢) التحرير والتنوير، ٢٥٨/١.
(٣) سورة الإسراء، آيتا: ١٦، ١٧.

القرون، ولا يحيط بهم الحدُّ من الأمم؛ لأن الاعتبار بالمشاهد أوقع في القلب، وأهول عند النفس"[1]، فقال: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ ﴾؛ أي: "وكثيرًا ما أهلكنا أممًا من بعد نوح عليه السلام إلى زمانكم لمَّا بغوا وعصوا، وجحدوا آيات الله، وكذَّبوا رُسلَه، كما أنتم الآن، وأنتم أيها المكذِّبون لستُم أكرم على الله منهم، وقد كذَّبتم أشرفَ الرسل وأكرم الخلائق، فعقوبتكم أولى وأحرى"[2]، ثم جاء ختام الآية بالوعيد الشديد والتهديد الأكيد ملائمًا ما جاء قبله، فقال: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾ "لا يخفى عليه شيء من أفعال مشركي قومك هؤلاء، ولا أفعال غيرهم من خلقه"[3]، ﴿بَصِيرًا ﴾ "يُبصِر ذلك كُلَّه فلا يغيب عنه منه شيء، ولا يَعْزُبُ عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر"[4].

وفي ذلك يقول الرازي: "إنه- تعالى- عالِمٌ بجميع المعلومات، رَاءٍ لجميع المرئيات، فلا يَخْفَى عليه شيء من أحوال الخلق، وثبت أنه قادر على كل الممكنات؛ فكان قادِرًا على إيصال الجزاء إلى كل أحدٍ بقدر استحقاقه، وأيضًا، إنه مُنَزَّهٌ عن العبث والظلم، ومجموع هذه الصفات الثلاث- أعني العلم التام، والقدرة الكاملة، والبراءة عن الظلم- بشارة عظيمة لأهل الطاعة، وخوف عظيم لأهل الكفر والمعصية"[5].

ونظير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴾[6]، وقوله: ﴿ أَفَلَمْ

(١) نظم الدرر للبقاعي، ٣٩٣/١١.
(٢) التفسير المنير للزحيلي، ٣٧/١٥.
(٣) جامع البيان للطبري، ٤٠٧/١٧.
(٤) المرجع السابق، نفسه.
(٥) مفاتيح الغيب، ٣١٦/٢٠.
(٦) سورة الأنعام، آية: ٦.

يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا ﴾(١)، إلى غير ذلك من الآيات.

وفي خطاب النبي ﷺ بقوله: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾ بجانب أنه تهديد للمشركين، وإنذار لهم إذا استمروا على كفرهم، فهو- أيضًا- تسلية له ﷺ عن أذى قومه، وبشارة له ومن اتَّبعَهُ بحُسْنِ العاقبة.

يقول الطاهر ابن عاشور: "وجملة ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾ إقبال على خطاب النبيء ﷺ بالخصوص؛ لأن كل ما سبق من الوعيد والتهديد إنما مَآلُهُ إلى حَمْلِ الناس على تصديق محمد ﷺ فيما جاء به من القرآن بعد أن لجُّوا في الكفر، وتفنَّنُوا في التكذيب، فلا جرم خَتم ذلك بتطمين النبيء بأن الله مطَّلع على ذنوب القوم، وهو تعريض بأنه مجازيهم بذنوبهم بما يناسب فظاعتها، ولذلك جاء بفعل (كَفَىَ)، وبوصفي ﴿ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا ﴾ المُكنَّى بذكرهما عن عدم إفلات شيء من ذنوبهم المرئيَّة والمعلومة من ضمائرهم، أعني أعمالهم ونواياهم(٢)".

وتذييل الآية الكريمة يدلُّ- كما قال الزمخشريّ-: "على أن الذنوب هي أسباب الهَلَكَة لا غير، وأنه عالِمٌ بها ومعاقِبٌ عليها"(٣)؛ وذلك لأنه "لمَّا عقَّب إهلاكَهم بعِلْمِه بالذنوب علمًا أتمّ، دلَّ على أنه جَازَاهم بها"(٤).

---

(١) سورة محمد، آية: ١٠.

(٢) التحرير والتنوير، ١٥/٥٧.

(٣) الكشاف، ٢/٦٥٥.

(٤) حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي، ٦/١٩. وينظر: البحر المحيط لأبي حيان، ٦/١٨.

ففي تذييل الآية الكريمة بقوله: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾ ما يدل على فظاعة شأن الذنوب والمعاصي، وأنها سبب رئيس في إهلاك الأمم والجماعات، وهو أعظم زجرٍ عن ارتكاب ما لا يرضي الله تعالى.

وفي جملة الختم من مباحث البلاغة: دخول الباء في قوله: ﴿بِرَبِّكَ﴾ من قوله: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ وهو في محل رفع، فدلَّ على المدح.

وفي ذلك يقول الطبري: "وكذلك تفعل العرَبُ في كلِّ كلامٍ كان بمعنى المدح أو الذَّمِّ، تُدْخِلُ في الاسم الباءَ، والاسمُ الْمُدْخَلَةُ عليه الْبَاءُ في موضع رَفْعٍ لِتَدُلَّ بدخولها على المدح أو الذَّمِّ، كقولهم: أَكْرِمْ بِهِ رَجُلًا، وَنَاهِيكَ بِهِ رَجُلًا، وَجَادَ بِثَوْبِكَ ثَوْبًا، وَطَابَ بِطَعَامِكُمْ طَعَامًا، وما أَشْبَهَ ذلك من الكلام"[(١)].

ومن مباحث البلاغة في جملة الختم: تقديم لفظ ﴿خَبِيرًۢا﴾ على ﴿بَصِيرًا ﴾، وذلك لشموله وعمومه؛ حيث يتعلق بغير المبصرات.

وفي ذلك يقول الطاهر ابن عاشور: "والخبير: العالِم بدقائق الأمور المعقولة والمحسوسة، والظاهرة والخفيَّة، والبصير: العالِم بالأمور المبصرة، وتقديم الخبير على البصير؛ لأنه أشمل، وذكر البصير عَقِبَه؛ للعناية بالأعمال التي هي من المبصرات، وهي غالب شرائع الإسلام"[(٢)].

وقيل: إنَّ السِّرَّ في تقديم لفظ ﴿خَبِيرًۢا﴾ على ﴿بَصِيرًا ﴾ لتقدُّم مُتعلّقِه من الاعتقادات والنيات تقدُّمًا وجوديًا؛ إذ إنَّ الاعتقادات والنِّيات مبادىءُ الأعمال الظاهرة، وعنها تنشأ غالبًا، وقيل: إنه تقدُّمٌ رُتبيٌّ؛ لأنّ العبرة بما في القلب[(٣)].

---

(١) جامع البيان للطبري، ١٧/٤٠٨.

(٢) التحرير والتنوير، ٢٢/ ٣١٠. وينظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود، ٥/١٦٣. روح المعاني للآلوسي، ٨/ ٤٣.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل للبيضاوي، ٣/٢٥١. إرشاد العقل السليم، ٥/١٦٣. روح المعاني، ٨/٤٣.

**الموضع الثالث:** قوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾(١).

لمَّا كان سياق قوله- تعالى-: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ۝٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾(٢) يوجب المبالغة في الإحسان إلى الوالدين قولًا وعملًا، ثم إن الولد مع أنه يقوم بما ألزمَهُ الله في غير ذلك من فرائضه، ويؤدِّي ما أمره الله به لوالديه وافيًا، وهو ممن يشمله الصلاح في قوله: ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾؛ أي: ممتثلين لما أُمرِتم به، إلا أنه قد يظهر منه في حال الغضب، أو عند حرج الصدر وما لا يخلو منه البشر، هفوة نادرة مُخِلَّةٌ بتعظيم والديه، أو هَنَّةٌ تؤدي إلى أذاهما؛ فختم ﷻ الآية بما يدل على كمال علمه، ويبعث على التحذير من الإساءة إليهما ظاهرًا أو باطنًا؛ فقال: ﴿ رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ﴾؛ يعني: أنه- تعالى- عالِمٌ بأحوال قلوبكم، فإن كانت تلك الهفوة ليست لأجل العقوق، بل ظهرت بمقتضى الجِبِلَّة البشرية، أو غلبة الطبع، ثم أنبتم إلى الله واستغفرتم منها، كانت في محل الغفران(٣). والله أعلم.

فخَتْمُ الآية باسمه- تعالى- "الغفور" تذييل يناسب الحُكم من الآية، وهو- كما يقول الطاهر ابن عاشور-: "تذييل لآية الأمر بالإحسان بالوالدين وما فصّل به، وما يقتضيه الأمر من اختلاف أحوال المأمورين بهذا الأمر قبل وروده بين

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٥.

(٢) سورة الإسراء، آيتا:٢٣، ٢٤.

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٧/٤٢١، ٤٢٢. الكشاف، ٢/٦٦٠. مفاتيح الغيب، ٢٠/٣٢٨. التحرير والتنوير، ١٥/٧٥.

موافقٍ لمقتضاه ومفرّطٍ فيه، ومن اختلاف أحوالهم بعد وروده من مُحافظٍ على الامتثال، ومقصِّرٍ عن قصد، أو عن بادرة غفلة"[1].

وانفراد تذييل الآية الكريمة باسمه- تعالى- "الغفور" منفردًا في هذا الموضع؛ ليناسب صلاح الإنسان المشوب بالتقصير، وجاء الختام مؤكدًا بـ ﴿إِنَّ﴾، واسمية الجملة، والتعبير بصيغة المبالغة الدالَّة على الكثرة؛ لتقوية داعي الرجاء في المغفرة عند العبد، وترغيب المذنب ليبادر الرجوع إلى ربه ﷻ؛ ولهذا قال الزمخشري: "ويجوز أن يكون هذا عامًّا لكل من فَرَطَتْ منه جناية ثم تاب منها، ويندرج تحته الجاني على أبويه التائب من جنايته، لوروده على أثره"[2].

ومما يقرِّر هذا المعنى ويُرسِّخهُ: مجيء لفظة ﴿كَانَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ التي تدل هنا على الدوم والاستمرار الذي يعم جميع الأوقات؛ "لتفيد أن ذلك هو شأنه مع خلقه من سابق، وهذا مما يقوِّي الرَّجاءَ فيه في اللاحق؛ فقد كان عباده يذنبون ويتوبون إليه، ويغفر لهم، ولا يزالون كذلك، ولا يزال تبارك وتعالى لهم غفوراً"[3].

والتعبير بصيغة المبالغة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ جمعًا لـ "أوَّاب"، تفيد كثرة الرجوع إلى الله، "ولمَّا ذَكَرَ من وصف الصالحين كثرة رجوعهم إليه، ذَكَرَ من أسمائه الحُسْنَى ما يدل على كثرة مغفرته؛ ليقع التناسب في الكثرة من الجانبين- ومغفرته أكبر-، وليعلم أن كثرة الرجوع إليه يقابله كثرة المغفرة منه، فلا يفتأ العبد راجعًا راجيًا للمغفرة، ولا تُقعِده كثرةُ ما يذنب عن تجديد الرجوع، ولا يُضعِف رجاءَه في نيل مغفرة الغفور كثرةُ الرجوع"[4]؛ فكان هذا الختم في غاية المناسبة.

---

(١) التحرير والتنوير، ١٥/ ٧٤.

(٢) الكشاف، ٢/٦٦١.

(٣) في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير لابن باديس، صـ٧٧.

(٤) المرجع السابق، نفسه.

**الموضع الرابع:** قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾[١].

جاء الختام مناسبًا لسياقه، مبيّنًا لسعة علمه ﷻ واطِّلاعه على خلقه، فهو الذي يُربِّيهم، ويقوم على إصلاح شئونهم، ويتولَّى أمورهم، ويعلم من مصالحهم ما يَخْفَى عليهم، فيعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، ويبسط الرزق ويُوسّعه على من يشاء، ويُمسِكُه ويُضيّقه على من يشاء، حسب ما تقتضيه مشيئته النافذة وحكمته البالغة، لا لكَوْن من وسَّع له رزقه مُكرمًا عنده، ومن ضيَّقه عليه هانئًا عنده، فهو– وحده– الذي يعلم مَن تُصلِحُهُ السَّعة في الرزق، ومَن الذي تُفْسِدُه؛ ومَن الذي يُصلِحه الإقتار والضيق، ومَن الذي يُفسِدُه، قال– تعالى–: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٢].

ثم خَتَمَ الآية ببيان علّة البسط للبعض، والتقدير على البعض؛ فقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ وهو "العلم بخفيَّات الأمور، و﴿ بَصِيرًا ﴾؛ أي: بمصالح عباده حيث يبسط لقوم، ويُضَيّق على قوم"[٣].

وقال صاحب "فتح القدير": "﴿ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾؛ أي: يعلم ما يُسرّون وما يعلنون، لا يَخْفَى عليه من ذلك خافية، فهو الخبير بأحوالهم، البصير بكيفية تدبيرهم في أرزاقهم. وفي هذه الآية دليل على أنه المتكفل بأرزاق عباده"[٤].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٠.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان، ٦/٢٩.

(٤) فتح القدير للشوكاني، ٣/٢٦٤.

ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾(١).

وجاء الختام مؤكِّدًا لعلم الله- تعالى- بمصالح خلقه، والتعبير بصيغة المبالغة، والتأكيد بـ ﴿ إِنَّ ﴾ واسمية الجملة، ومجيء لفظة ﴿كَانَ ﴾ التي تدل على أن هذا الوصف لازم له ﷻ؛ يقرِّر هذا المعنى ويرسِّخه.

والجمع في ختام الآية الكريمة بين الاسمين الجليلين في هذا الموضع؛ "لأن وصف "خبير" دالٌّ على العلم بمصالح العباد وأحوالهم قبل تقديرها وتقدير أسبابها، أي العلم بما سيكون، ووصف "بصير" دالٌّ على العلم المتعلق بأحوالهم التي حَصَلَت، وفرقٌ بين التعلُّقيْن للعلم الإلهي"(٢).

**الموضع الخامس:** قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾(٣).

عند التأمُّل في سياق الآية يتبين أنها سيقت في الرد على المشركين المُفْتَرين على الله الكذب باتِّخاذ الشركاء، والزعم أن الملائكة بنات الله، فقال تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾(٤)، ثم نزَّه نفسَه الكريمة عما لا يليق بعظمته، وقدَّسها عما يقول المشركون من الكذب عليه، فأخبر أن السموات السبع

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٧.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، ٢٥/٩٤.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٤) سورة الإسراء، الآيات: ٤٠-٤٢.

والأرض ومن فيهن من الملائكة والإنس والجن وجميع المخلوقات تُنزِّهُه عما لا يليق به، وما من شيء من المخلوقات إلا ويُنزِّهُه عما يزعم هؤلاء المشركون، ويشهد بوحدانيته، ويُسَبِّح بحمده، وذلك حيث قال: ﴿ سُبْحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ ﴾(١)، ثم ذكر على إثر ما ذكر من فظاعة قول الكافرين في حقه، أنه حليم؛ ولذا لا يعاجل من كفر به أو عصاه- مع قدرته- بالعقوبة، بل ويغفر ذنوبهم ويتجاوز عن مؤاخذتهم إذا هم تابوا، كما قال: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾(٢)، وكقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴾(٣)؛ لذلك ذُيِّلت الآية بهذا الختام الذي يدلُّ على مدى ترابطه وتناسبه مع السياق.

قال الشهاب الخفاجي: "لا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وقصورهم في النظر، ولو تابوا لغَفَر لهم ما صدر منهم، فكأنه قيل: ما أحلمَ اللهَ وأكرَمَهُ! وهذا في غاية البلاغة والانتظام"(٤).

وتقديم لفظ "الحليم" على "الغفور" لمناسبة الآية؛ إذ جاءت في مقام الرد على مزاعم المشركين، وما هو عليه الواقع من حِلْم الله بهم على عظيم جُرمهم، ووعْدِهم بالمغفرة إن هم تابوا عن قولهم وأقلعوا عن شركهم(٥).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٣، ومن الآية: ٤٤.
(٢) سورة الأنفال، من الآية: ٣٨.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٤٥.
(٤) عناية القاضي، ٦/٣٥.
(٥) ينظر: الإعجاز البياني في نظم خواتم الآيات: عاطف القانوع، صـ٢٤٤.

وأكَّد ﷻ وصْفَه بهذين الوصفين ﴿حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ بـ (إنَّ) المؤكدة، "وزيادة ﴿كَانَ﴾ للدلالة على أن الحِلم والغفران صفتان له مُحَقَّقَتان"(١)، والتعبير بالجملة الاسمية، وإيثار صيغة المبالغة، وفي ذلك ما فيه من الإطماع في سعة رحمته، وفتح باب الرجاء في مغفرته.

قال البقاعي: "ولما كان الغالب على أحوال البشر أن حَليمَهُم إذا غضب لا يغفر، وإن عفا كان عفوُهُ مُكدَّرًا؛ قال تعالى: ﴿غَفُورًا﴾ مُشيرًا بصيغة المبالغة إلى أنه على غير ذلك ترغيبًا في التوبة"(٢).

وقال الطاهر ابن عاشور: "وجملة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ استئناف يفيد التعريض بأن مقالتهم تقتضي تعجيل العقاب لهم في الدنيا لولا أن الله عَامَلَهُم بالحلم والإمهال. وفي ذلك تعريض بالحث على الإقلاع عن مقالتهم ليغفر الله لهم(٣).

ورَأى بعضُ المفسرين أن خَتْمَ الآية الكريمة بالحِلم والمغفرة عُقَيْبَ تَسَابِيحِ الأشياءِ وتنزيهِها غير ظاهر في بادي الرأي، ووجه ذلك الختام وحكمته: أنه لما كانت الأشياء كُلُّهَا تُسَبِّحُهُ وتحمدُهُ ولا عصيان في حقها، وَأَنْتُمْ تَعْصُون، ختم بالْحِلْم والغفران؛ مراعاة للمُقدَّر في الآية وهو العصيان. وقيل: التقدير: حليمًا عن تفريط المُسبِّحين، غفورًا لذنوبهم. وقيل: حليمًا عن المُخاطَبين الذين لا يفقهون التسبيح بإهمالهم النظرَ في الآيات والعِبَر؛ ليعرفوا حقَّه بالتأمل فيما أودع من مخلوقاته مما يوجب تنزيهه(٤). والله أعلم.

---

(١) التحرير والتنوير، ١١٥/١٥.

(٢) نظم الدرر، ٤٢٨/١١.

(٣) التحرير والتنوير، ١١٥/١٥.

(٤) ينظر: البرهان للزركشي، ٩٢/١، ٩٣. الإتقان للسيوطي، ٣٥٣/٣.

**الموضع السادس:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾[1].

لما أخبر ﷻ عن توعُّد الشيطان ذريةَ آدم عليه السلام، وشدة عداوته لهم، وحرصه على إضلالهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۝٦١ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٢ قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا ۝٦٣ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[2]؛ ذكر في هذه الآية الكريمة ما يُعْتَصَم به من فتنته، وهو عبودية الله، والإيمان به، والتوكل عليه في الاستعاذة من الشيطان، وردِّ إغوائه عنهم؛ فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾.

ويبيِّنُ الفخرُ الرازي سياقَ الآية الكريمة ومناسبة خَتْمِهَا باسْم الله "الوكيل" فيقول: "إنه– تعالى– لما مكَّن إبليس من أن يأتي بأقصى ما يقدر عليه في باب الوسوسة، وكان ذلك سببًا لحصول الخوف الشديد في قلب الإنسان؛ قال: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾، ومعناه: أن الشيطان وإن كان قادرًا، فالله– تعالى– أقدر منه، وأرحم بعباده من الكل، فهو– تعالى– يدفع عنه كيد الشيطان، ويعصمه من إضلاله وإغوائه"[3].

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الإسراء، الآيات: ٦١– ٦٤.

(٣) مفاتيح الغيب، ٢١/ ٣٧٠.

ويقول ابن كثير: "﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ إخبار بتأييده- تعالى- عبادَه المؤمنين، وحفظه إيَّاهم، وحراسته لهم من الشيطان الرجيم؛ ولهذا قال: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾؛ أي: حافظًا ومؤيِّدًا وناصرًا"[1].

وفي خَتْم الآية باسْمِه- تعالى- ﴿وَكِيلًا ﴾ ما يفيد "أنهم توكلوا على الله، واستعاذوا به من الشيطان، فكان خير وكيل لهم؛ إذ حاطَهُم من الشيطان وحَفِظَهُم منه"[2].

وتقديم الجار والمجرور ﴿بِرَبِّكَ﴾ من قوله: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ للدلالة على الاختصاص؛ وذلك لأن اكتفاء المؤمنين لا يكون إلا بالله وحده، لأن غيره لا يملك ضرًّا ولا نفعًا، وتوكُّلَهم في جميع أمورهم لا يكون إلا عليه ﷻ.

وفي تذييل الآية الكريمة ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ دليل "على أن المعصوم من عَصَمَهُ الله-تعالى-، وأن الإنسان لا يُمْكِنه أن يحترز بنفسه عن مواقع الضلالة، لأنه لو كان الإقدام على الحق والإحجام عن الباطل إنما يحصل للإنسان من نفسه لوجب أن يُقال: وكفى الإنسانُ نفسَه في الاحتراز عن الشيطان، فلما لم يقل ذلك، بل قال: ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ﴾ عَلِمْنَا أن الكل من الله، ولهذا قال المحققون: لا حَوْلَ عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوَّةَ على طاعة الله إلا بتوفيق الله"[3].

وشبيهٌ بهذه الآية قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾[4]، وقوله: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) تفسير القرآن العظيم، ٥/٩٥.
(٢) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، ١٥/ ١٥٦.
(٣) مفاتيح الغيب للرازي، ٢١/ ٣٧٠.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ إِنَّمَا سُلْطَانُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴾(١) .

**الموضع السابع:** قوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾(٢).

وسياق الآية في بيان مظهرٍ من مظاهر رحمة الله بعباده، وتذكيرهم ببعض نِعَمِهِ عليهم، ومن تلك النِّعم العظيمة نعمة تسيير السفن في البحر، وحَمْلِ عباده فيها ليطلبوا مِن رزقه الذي تفضَّلَ به عليهم، كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٣).

وتتجلَّى رحمة الله بعباده في إحسانه إليهم بَرًّا وبحرًا، وتسخيره لهم كلَّ ما يحتاجون إليه من مصالح المعاش، فإنه- سبحانه- كان ولا يزال واسع الرحمة بهم؛ لذا يُنعِم عليهم بتلك النِّعم العظيمة، ويهيِّئ لهم كل ما يحتاجون إليه، ويؤتيهم من كل ما تعلَّقت به إرادتهم ومنافعهم، ويهديهم إلى كل ما فيه مصالح دنياهم، بيانًا لكمال قدرته، وتذكيرًا لهم ببعض نِعَمِه التي يجب أن يقابلوها بالشكران لا بالكفران، فيقرُّوا بوجوده، ويوحِّدوه ولا يشركوا به أحدًا؛ ولذا خَتَم الآية بقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾؛ "أي: إنما فَعَلَ هذا بكم من فضله عليكم، ورحمته بكم"(٤)، وهذا ما يقتضي من عباده شُكرًا وإسلامًا، لا كُفرًا وعصيانًا.

---

(١) سورة النحل، آيتا: ٩٩، ١٠٠.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٦.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ١٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٩٥/٥.

ويقول البيضاوي: "﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ حيث هيَّأ لكم ما تحتاجون إليه، وسَهَّل عليكم ما تعسَّر من أسبابه"(١).

ومن بلاغة الختم: التعبير بالاسمية لدلالتها على الدوام والثبات، والتوكيد بـ "إنَّ"، و﴿كَانَ﴾ التي تقتضي الدوام والاستمرار، وصيغة المبالغة.

وتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور ﴿بِكُمۡ﴾ على ﴿رَحِيمٗا﴾؛ "لكمال العناية بخَلْقِه، وللاهتمام بالإنعام وبالرحمة بهم، فالإنسان مَحُوطٌ بِنِعَمِهِ مغمورٌ بها"(٢).

**الموضع الثامن:** قوله تعالى: ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾(٣).

عند التأمُّل في سياق الآية يتبيَّن أنها سيقت في تقرير نبوة الرسول ﷺ، ونفي شبهة المشركين واستبعادهم مجيء الرسول من جنس البشر، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ٩٢ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾(٤)، ثم لَمَّا دعا النبيُّ ﷺ

(١) أنوار التنزيل، ٣/ ٢٦١.

(٢) زهرة التفاسير لأبي زهرة، ٨/ ٤٤٢٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩٦.

(٤) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠- ٩٤.

الكافرينَ إلى الإيمانِ به، وبما جاءهم به من عند الله، "وتحَدَّى على صِدقِ نُبُوَّتِه بالمُعجِزِ المُوافِقِ لدَعْواه؛ أمَرَه- تعالى- أن يُعْلِمَهم بأنَّه- تعالى- هو الشَّهيدُ بينهُ وبينهم على تَبليغِه وما قام به من أعباء الرِّسالة، وعدم قَبولِهم، وكُفرِهم، وما اقتَرَحوا عليه من الآيات على سبيل العِناد، وأردَفَ ذلك بما فيه تَهديدٌ، وهو قولُه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا ﴾ بِخَفيَّاتِ أَسْرارِهم مُطْلَقًا ﴿بَصِيرًا ﴾ على ما يَظْهَرُ من أفعالهم وأقوالهم"[1].

وقد ذكَرَ الطاهر ابن عاشور وجهًا آخر لسياق الآية الكريمة ومناسبة خَتْمِهَا بهذين الاسميْن الكريمين، فقال: "بعد أنْ خَصَّ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ بتَلقينِ الحُجَّةِ القاطِعةِ للضَّلالةِ؛ أردَفَ ذلك بتَلقينِه أيضًا ما لقَّنَه الرُّسُلَ السَّابقين من تفويض الأمر إلى الله تعالى، وتحكيمِه في أعدائه، فأمَرَه بـ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ... ﴾"[2].

والمعنى: قُلْ لهم يا مُحمَّدُ: يكفيني اللهُ شاهِدًا عليَّ وعليكم، وهو يعلَمُ صِدقي ويُؤَيِّدُني بالمُعجِزات، ويُنَزِّلُ عليَّ الآياتِ، ويَنصُرُني على مَن عاداني وناوَأَني، ولو كُنتُ كاذِبًا عليه لانتقَمَ مني، كما قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾[3]، وقال ﷻ: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾[4]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾؛ أي: ويكفي اللهُ شاهِدًا على ذلك؛ لأنَّه خَبيرٌ بأحوالِ عِبادِه وأعمالِهم ونيَّاتِهم، يَعلَمُ المُهتديَ منهم والضَّالَّ، ومَن

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان، ٦/٧٩.

(٢) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، ١٥/ ٢١٣، ٢١٤.

(٣) سورة النساء، من الآية: ٧٩.

(٤) سورة الحاقة، الآيات: ٤٤- ٤٧.

يَستَحِقُّ منهم الهِدايةَ، ومَن يَستَحِقُّ الإضلالَ، بصيرٌ بهم، وبتَدبيرِهم كيف يشاءُ، وسيُجازيهم جميعًا على أعمالِهم خَيرِها وشَرِّها[١].

وجملة الخَتم ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ تَعليلٌ للاكتفاءِ به ﷻ، وفيها تَسليةٌ للرَّسول ﷺ على ما يلقاهُ من الإصرار والعناد والإمعان فى إيذائه، وتهديدٌ للكُفَّار بسوءِ المصير، وإيماءٌ إلى أنه ما دعاهم إلى إنكار نُبُوَّته ﷺ إلا الحسد، وحب الرِّياسة، والاستنكاف من الانقياد للحق[٢].

يقول أبو السعود: "﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ﴾ من الرُّسل والمُرسَلِ إليهم ﴿خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ مُحيطًا بظواهر أحوالِهم وبواطنها فيجازيهم على ذلك، وهو تعليل الكفاية، وفيه تسليةٌ لرسول الله ﷺ، وتهديدٌ للكفار"[٣].

وفي موضع سورة الإسراء تقدَّمَ لفظ ﴿شَهِيدًۢا﴾ على ﴿بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾، وفي سورة العنكبوت عكس النَّظْم فقال تعالى: ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾[٤]؛ فقدَّم الظرف ﴿بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ﴾ على ﴿شَهِيدًۢا﴾، وجوابه كما يأتي:

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري، ١٧/ ٥٥٩. تفسير ابن كثير، ٥/ ١٢٢. فتح القدير للشوكاني، ٣/ ٣٠٩. التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، ١٥/ ٢١٤.

(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري، ٢/ ٦٩٥. مفاتيح الغيب للرازي، ٢١/ ٤١٠. أنوار التنزيل للبيضاوي، ٣/٢٦٧. إرشاد العقل السليم لأبي السعود، ٥/ ١٩٦. التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور، ١٥/ ٢١٤. التفسير الوسيط لطنطاوي، ٨/ ٤٣٤.

(٣) إرشاد العقل السليم، ٥/ ١٩٦.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٥٢.

**أولًا**: أنه لما وصف ﴿شَهِيدًا﴾ بقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ﴾- في موضع سورة العكبوت- ناسب تأخيره لتتْبعَ الصفةُ موصوفَهَا، ولا يحول بينهما حائل، وليس في موضع سورة الإسراء ولا في أمثالها صفة لـ "شهيد"، فجاء على القياس(١)، كقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾(٢)، وقوله: ﴿ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴾(٣)، وقوله: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾(٤).

**ثانيًا**: "في آية سورة الإسراء خَتَمَ- تعالى- الآية بذكر صفاته ﴿ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾؛ لذا اقتضى أن يُقدِّم صفته ﴿شَهِيدًا﴾ على ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾، أما في آية سورة العنكبوت فقد خُتِمَت الآية بصفات البشر ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾؛ لذا اقتضَى تقديم ما يتعلّق بالبشر ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ على ﴿شَهِيدًا﴾"(٥).

**ثالثًا**: إن المتأمِّل في سياق موضع سورة الإسراء يرى القوم قد أوغلوا في تحدِّيهم للرسول ﷺ، وانتقلوا في تحدِّيهم من صورة إلى صورة قاصدين من ورائه تعجيزه وإفحامه، وتفنَّنوا في مظاهر العناد؛ فقالوا- كما حكى القرآن عنهم-: ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ

---

(١) ينظر: أسرار التكرار في القرآن للكرماني، صـ ١٦٧. كشف المعاني في المتشابه من المثاني لابن جماعة، صـ٢٣٥، ٢٣٦. بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي، ١/ ٢٩٥.

(٢) سورة الأنعام، من الآية: ١٩.

(٣) سورة يونس، الآية: ٢٩.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٥) لمسات بيانية لفاضل السامرائي، صـ٥١٢.

مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ ﴾ [1]، ولحُجَجِ الخصومة فيما حكاه القرآن عنهم حالٌ داعية إلى تقديم "الشهادة "؛ لأنهم حين لم تُثْمِر فيهم النُّذُر التي بلغتهم عن ربهم أثاروا في الداعي شعور الاستياء منهم والأسف عليهم، فكأنه- أي الداعي- كان يردد في نفسه: ربي، إن خروج هؤلاء عن الحق، وتماديهم في الباطل، ليس عن تقصير مني لقد بلغتهم ما أمرتَنِي به، وأنت تعلم أنى قد بلغت. ههنا خصومة محتدَّة، ولا يفصل في الخصومات المُحتدَّة أفضل من شهادة حق.

أما سياق موضع سورة العنكبوت، فإن القرآن حَكَى فيه تحدِّي القوم للنبي ﷺ على وجه الإجمال فقال: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾[2]؛ أي: بَيْنِي أنا وبينكم أنتم، لا بَيْنِي وبين أحد غيركم. فجاء كلُّ موضع مناسبًا لسياقه، والتفاوت في تحدِّي المشركين هو السِّر. وأمر آخر: هو أن تأخير: ﴿شَهِيدٗا﴾ ليُجَاوِرَ ﴿ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ من المناسبة في أعلى مكان، لأن الشَّهيد عالِمٌ لا محالة![3].

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠- ٩٣.

(٢) سورة العنكبوت، الآيات: ٥٠- ٥٢.

(٣) ينظر: خصائص التعبير القرآني لعبد العظيم المطعني، ٢/ ١٧١- ١٧٣.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد،،،**

ففي نهاية هذا البحث- الذي أسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم- أُسجِّل أهم النتائج التي توصلتُ إليها، ومنها:

**أولًا:** ظَهَرَ التناسب واضحًا بين خَتْمِ الآيات بأسماء الله الحُسْنَى، وبين معنى الآية وسياقها الذي وردت فيه، وهو ما يؤكد تناسُق وتناسُب نظم الآيات وما خُتِمَت به من أسماء الله ﷻ تناسُبًا معجِزًا.

**ثانيًا:** مجموع الآيات المختومة بأسماء الله الحُسْنَى في سورة الإسراء ثمانية مواضع، ضَمَّتْ سبعةً من أسماء الله الحُسْنَى، وهي: "السَّميع"، "البصير"، "الخبير"، "الغفور"، "الحليم"، "الوكيل"، "الرحيم".

**ثالثًا:** تنوَّعت أسماء الله الحُسْنَى في خواتم آيات سورة الإسراء بين الانفراد والاقتران، وذلك تابعٌ لمعنى الآية وسياقها، إلا أن أكثر أسماء الله الحُسْنَى التي ذُكِرَت في تذييل الآيات اقترنت بغيرها من الأسماء.

**رابعًا:** اقْتَرَنَ اسمُ الله تعالى "الخبير" باسمه "البصير" في ثلاثة مواضع من السورة، وهو ما يُبرِز المناسبة بين اقتران هاتين الصفتين وموضوع السورة الذي يدور حول الرسول ﷺ وبيان موقف المشركين منه ومما جاء به، وقد تضمَّن اقتران الاسمين الكريمين التهديد والوعيد للمشركين، والتسلية له ﷺ عن أذى قومه.

**خامسًا:** وَرَد اسمُ الله "السميع" مقترنًا باسْمِه "البصير" في موضع واحد، وكذلك جاء ذِكرُ اسم الله "الحليم" مقترنًا باسمه "الغفور" في موضع واحد.

**سادسًا:** انفردت ثلاثة مواضع من السورة الكريمة بخَتْمِ آياتها بذِكْر بعض أسماء الله تعالى منفردة، وهي: "الغفور"، "الوكيل"، "الرحيم".

**سابعًا:** اشتملت معظم جُمَل التذييل على أساليب توكيد متعددة، وأغلب التذييلات الواردة جاءت مؤكَّدةً بالاسمية التي تفيد الدوام والثبات، كما اقترنت بمؤكِّدات أخرى كحرف التوكيد "إِنَّ"، وإيثار صيغة المبالغة، و﴿كَانَ﴾ التي تقتضي الدوام والاستمرار؛ مما يُقرِّر المعنى ويُرسِّخه في النفوس.

هذا، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلَّى الله على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

# قائمة المصادر والمراجع

**أولًا:** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

**ثانيًا: الكتب المطبوعة**

**أ- كتب التفسير وعلوم القرآن**

**١. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.**

**٢. أسرار التكرار في القرآن المُسمَّى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.**

**٣. أسرار ترتيب القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق/ عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط٢، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.**

**٤. الإعجاز البياني في نظم خواتم الآيات المشتملة على أسماء الله الحُسْنَى: عاطف رجب جمعة القانوع، رسالة ماجستير بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة- فلسطين، عام ٢٠٠٦م.**

**٥. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق/ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.**

**٦. البحر المديد: أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.**

**٧. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث- القاهرة، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.**

٨. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- القاهرة، ١٩٩٦م.
٩. البيان في عدّ آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق/ غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث- الكويت، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
١٠. التحرير والتنوير؛ المُسمَّى "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد": الطاهر ابن عاشور (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر- تونس، ١٩٨٤م.
١١. تفسير ابن باديس= في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
١٢. تفسير ابن عطية؛ المُسمَّى: "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز": أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق/ عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٣. تفسير أبي السعود؛ المُسمَّى: "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم": أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٤. تفسير الآلوسي؛ المُسمَّى: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني": شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٥. تفسير البيضاوي= أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق/ محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦. تفسير الزمخشري؛ المُسمَّى "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل": الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي- بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٧. تفسير السمرقندي= بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض- عادل أحمد عبد الموجود- زكريا النوتي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

١٨. تفسير الطبري؛ المُسمَّى "جامع البيان عن تأويل آي القرآن": محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق/أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

١٩. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٠. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي- القاهرة.

٢١. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ- ١٩٤٦م.

٢٢. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر- دمشق، ط٢، ١٤١٨هـ.

٢٣. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر- القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٢٤. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار صادر- بيروت.

٢٥. خَتْمُ الآيات بأسماء الله الحُسْنَى في سورة النحل دراسة تحليلية: أحمد محمد الشرقاوي، بحث منشور بمجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم- جامعة المنيا، العدد (١) لسنة ٢٠٢٢م، صـ صـ ٣٠٩- ٣٣٠.

٢٦. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٢٧. زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي.
٢٨. العزف على أنوار الذكر معالم الطريق إلى فقه المعنى القرآنيّ في سياق السورة: محمود توفيق محمد سعد، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، (بدون).
٢٩. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٣٠. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، دار البشائر- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
٣١. كشف المعاني فى المتشابه من المثاني: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ)، تحقيق/ عبد الجواد خلف، دار الوفاء- المنصورة، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٣٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
٣٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران): عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٣٤. مفاتيح الغيب= التفسير الكبير: فخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٣٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة.

٣٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب الأندلسي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة- كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

ب- كتب الحديث الشريف وعلومه

١. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٢. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق/ حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، وقدَّم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٣. صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُنَنه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤. صحيح مسلم= المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٥. فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني(المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩هـ.

٦. الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: ١٠٥٧ هـ)، الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية.

٧. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، مكتبة القدسي- القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
٨. المستدرك على الصحيحين: الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ)، بإشراف/ يوسف المرعشلي، دار المعرفة- بيروت.
٩. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق/ طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ج- كتب اللغة العربية:

١. الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، دار إحياء العلوم - بيروت، ط٤، ١٩٩٨م.
٢. خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية: عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، مكتبة وهبة- القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٣. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي الملقب بالمؤيد باللَّه (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية- بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٤. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، (بدون بيانات).
٥. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفى: ٦٣٧هـ)، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت، ١٤٢٠هـ.

## References


**First:** The Noble Quran, recited according to the Hafs narration from Aasim.

**Second:** Printed Books

A. **Books of Tafsir (Quranic Exegesis) and Quranic Sciences**

1. Al-Itqan fi Ulum Al-Quran, Jalal Ad -Din As-Suyuti, Egyptian General BOOk organization.
2. Asrar At-Tikrar fi Al-Quran Al-Musamma Al-Burhan fi Tawjih Mutashabih Al-Quran lima fih min Al-Hujah wa Al-Bayan. Mahmoud Ibn Hamza Ibn Nasr, Abu Al-Qasim Burhan Ad-Deen Al-Kermani, Dar Al-Fadilah.
3. Asrar Tartib Al-Quran. Abdul-Rahman Ibn Abi Bakr and Jalal Ad-Deen As-Suyuti, Dar Al-Itisam, 2nd ed, 1398 AH - 1978 AC.
4. Al-Bahr Al-Muhit fi At-Tafsir. Ibn Hayyan Atheer Ad-Deen Al-Andalusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed, 1422 AH - 2001 AC.
5. Al-Bahr Al-Madeed. Ahmad bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajeibah. Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 2nd ed, 1423 AH - 2002 AC.
6. Al-Burhan fi Ulum Al-Quran. Az-Zarkashi, Dar At-Turath - Cairo, 3rd ed, 1404 AH - 1984 AC.
7. Basair zawi At-Tamyiz fi Lataif Al-Kitab Al-Aziz. Majd El-Dern Abu Tahir Muhammad bin Ya'qub Al-Fayruzabadi, Supreme Council for Islamic Affairs - Cairo, 1996 AC.
8. Al-Bayan fi Adi Ay Al-Quran. Uthman bin Said bin Uthman bin Umar Abu Amr Al-Dani, Center for Manuscripts and Heritage - Kuwait, 1st ed, 1414 AH - 1994 AC.
9. Al-Tahrir wa Al-Tanwir. Al-Tahir Ibn Ashur (d. 1393 AH), Dar Tunisian for Publishing - Tunisia, 1984 AC.
10. Tafsir Ibn Badis: Fi Majalis al-Tadhkir min Kalami al-Hakim al-Khabir, Abd al-Hamid Muhammad bin Badis al-Sanhaji, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st edition, 1416 AH - 1995 C.

11. Tafsir Ibn Atiyyah: Al-Muharrar Al-Wajiz fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz. Abu Muhammad Abd Al-Haq bin Ghaleb bin Abd al-Rahman bin Tamam bin Atiyyah Al-Andalusi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed., 1422 AH.
12. Tafsir Abi Al-Saud: Irshad Al-Aql As-Salim ila Mazaiya Al-Kitab Al-Karim. Abu Al-Saud Al-Imadi Muhammad Ibn Muhammad Ibn Mustafa, Dar Ihya At-Turath Al-Arabi - Beirut.
13. Tafsir Al-Alusi: Ruuh Al-Ma'ani fi Tafsir Al-Quran Al-Azim wa As-Saba Al-Mathani. Shahab Ad-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husayni al-Alusi, Dar Al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed, 1415 AH.
14. Tafsir Al-Baydawi: Anwar Al-Tanzil wa Asrar Al-Ta'wil. Nasser al-Din Abu Sa'id Abdullah Ibn Umar Ibn Muhammad Al-Shirazi Al-Baydawi. Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi - Beirut, 1st ed, 1418 AH.
15. Tafsir Az-Zamakhshari: Al-Kashaf an Haqaiq At-Tanzil wa Ayun Al-Aqawil fi Wajuh At-Tawil. Az-Zamakhshari, Dar al-Kutub Al-Arabi - Beirut, 3rd ed, 1407 AH.
16. Tafsir As-Samarqandi: Bahr Al-Ulum. Abu Al-Layth Nasr Ibn Muhammad Ibn Ibrahim As-Samarqandi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed, 1413 AH - 1993 AC.
17. Tafsir At-Tabari: Jamea Al-Bayan an Tawil Ay Al-Quran. Muhammad bin Jarir At-Tabari. Ar-Risalah Foundation, 1st ed, 1420 AH - 2000 AC.
18. Tafsir Al-Quran Al-Azeem. Abu al-Fidaa Ismail bin Umar bin Kathir Ad-Dimashqi, Dar Taybah for Publishing and Distribution, 2nd ed., 1420 AH - 1999 AC.
19. Tafsir Al-Qurani lil-Quran. Abdul Karim Yunus Al-Khatib, Dar Al-Fikr Al-Arabi - Cairo.
20. Tafsir Al-Maraqi. Ahmad bin Mustafa Al-Maraqi. Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Company, Egypt, 1st ed, 1365 AH - 1946 AC.

21. Tafsir Al-Muneer fi Al-Aqeedah wa Ash-Shariah wa Al-Manhaj. Wahba bin Mustafa Az-Zuhaili, Dar Al-Fikr Al-Muasir - Damascus, 2nd ed., 1418 AH.
22. Tafsir Al-Wasit lil-Quran Al-Karim. Muhammad Sayyid Tantawi, Dar Nahdat Misr - Cairo, 1st ed, 1998 AC.
23. Hashiyat Ash-Shihab ala Tafsir Al-Baydawi, Al-Musammaha: Inayat Al-Qadi wa Kifayat Ar-Radi ala Tafsir Al-Baydawi. Shihab Ad-Deen Ahmad bin Muhammad bin Umar Al-Khafaji al, Dar Sader - Beirut.
24. Khatm Al-Ayat bi Asma Allah Al-Husna fi Surat An-Nahl: Dirasah Tahliliyah. Ahmed Mohammed Ash-Sharqawi, the Journal of Arabic Studies, Faculty of Dar Al-Ulum - Minya University, Issue No 1for the year 2022, pp. 309-330.
25. Zad Al-Maseer fi Ilm At-Tafsir. Al-Jawzi, Al-Maktab Al-Islami - Beirut, 3rd ed, 1404 AH.
26. Zahrat At-Tafasir. Muhammad bin Ahmad bin Mustafa bin Ahmad, known as Abu Zahra, Dar al-Fikr Al-Arabi.
27. Al-Azaf ala Anwar Az-Zikr Maelim At-Tariq ila Fiqh Al-Mana Al-Qurani fi Siyaq As-Surah. Mahmoud Tawfiq Muhammad Saad, 1424 AH - 2003 AD.
28. Fath Al-Qadeer. Ash-Shawkani, Dar Ibn Kathir, Dar Al-Kalim Al-Tayyib - Damascus, Beirut, 1st ed, 1414 AH.
29. Funun Al-Afnan fi Uyun Ulum Al-Quran. Al-Jawzi, Dar Al-Bushra - Beirut, 1st ed, 1408 AH - 1987 AC.
30. Khatm Al-Ayat bi Asma Allah Al-Husna fi Surat An-Nahl: Dirasah Tahliliyah. Ahmed Mohammed Ash-Sharqawi, the Journal of Arabic Studies, Faculty of Dar Al-Ulum - Minya University, Issue No 1 for the year 2022, pp. 309-330.
31. Al-Kashf wa Al-Bayan 'an Tafsir al-Quran. Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim Al-Tha'labi, Abu Ishaq. Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi - Beirut, 1st ed, 1422 AH - 2002 AC.
32. Muatirik Al-Aqran fi Ijaz Al-Quran, As-Suyuti , Dar al-Kutub Al-Ilmiyyah - Beirut, 1st ed., 1408 AH - 1988 AC.

33. Mafatih Al-Ghayb: Tafsir Al-Quran Al-Kabir. Fakhr Ad-Deen Ar-Razi, Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi - Beirut, 3rd ed, 1420 AH.
34. Nazm Ad-Durar fi Tanasub Al-Ayat wa As-Suwar. Ibrahim bin Umar bin Hasan Ar-Ribat bin Ali bin Abi Bakr Al-Baqaiei, Dar Al-Kutub Al-Islami - Cairo.
35. Al-Hidayah ila Bulugh An-Nihayah fi Ilm Maani Al-Quran wa Tafsiruh, wa Ahkamuh, wa Jumal min Funun Ulumih. Abu Muhammad Maki bin Abi Talib Al-Andalusi, College of Graduate Studies and Scientific Research - University of Sharjah, Research Group for Quran and Sunnah - College of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, 1st ed., 1429 AH - 2008 AC.

**B- Hadith and its sciences:**

1. Sunan At-Tirmizi: Muhammad Ibn Isa Ibn Surah, At-Tirmizi, Abu Isa, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Company - Egypt, 2nd ed., 1395 AH - 1975 AC.
2. As-Sunan Al-Kubra: Abu Abdurrahman Ahmad Ibn Shuaib Ibn Ali Al-Khorasani, An-Nasaei, Ar-Risalah Publishing - Beirut, 1st ed., 1421 AH - 2001 AC.
3. Sahih Al-Bukhari. Al-Bukhari, Dar Taqwa An-Najah, 1st ed, 1422 AH.
4. Sahih Muslim. Muslim Ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan Al-Qushayri An-Naisapuri, Dar Ihyaa At-Turath Al-Arabi - Beirut.
5. FaTh Al-Bari bi Sharh Sahih Al-Bukhari. Ibn Hajar al-Asqalani, Dar al-Marifah - Beirut, 1379 AH.
6. Al-Futuhat Ar-Rabbaniyah on the Nawawi's Azkar. Ash-Shafii, Al-Azhar Publishing and Authorship Association.
7. Majma Al-Zawaid wa Manba Al-Fawayid. Abu Al-Hasan Nur Ad-Deen Ali ibn Abi Bakr ibn Suleiman Al-Haythami, Maktabat Al-Qudsi - Cairo, 1414 AH, 1994 AC.
8. Al-Mustadrak. Imam Al-Hafiz Abu Abdullah Al-Hakim An-Naisapuri, Dar Al-Marifah - Beirut.

9. An-Nihayah fi Ghareeb Al-Hadith wa Al-Athar. Ibn Al-Athir, Al-Maktabah Al-Ilmiyyah - Beirut, 1399 AH - 1979 AC.

**C- Arabic language:**

1. Al-Ijaz fi Ulum Al-Balaghah**:** Jalal Ad-Din Al-Qazwini, known as Khateeb Ad-Damashqi, Dar Ihyaa Al-Ulum - Beirut, 4th ed., 1998 AC.
2. Khisalat Al-Tabir Al-Qurani wa Simatuhu Al-Balaghiah: Abdul Azim Ibrahim Muhammad Al-Mutahani. Maktabat Wahbah - Cairo, 1st ed, 1413 AH - 1992 AC.
3. At-Taraz li-Asrar Al-Balaghah wa Ulum Haqaiq Al-Ijaz. Yahya Ibn Hamzah Ibn Ali Ibn Ibrahim, Al-Husayni Al-Alawi Al-Talibi, known as Al-Muayyad bi-Allah, Al-Asriyyah Publishing - Beirut, 1st ed, 1423 AH.
4. Lamasat Bayaniyah fi Nusus min At-Tanzil: Fadil ibn Salih ibn Mahdi ibn Khalil al-Badri al-Samurrai (n.d).
5. Al-Mithal As-Saer fi Adab Al-Katib wa Ash-Shaeir: Abu Al-Fath, Diyaa Ad-Din, known as Ibn Al-Athir Al-Katib, Al-Asriyyah Publishing for Printing and Publishing - Beirut, 1420 AH.

## قائمة بمحتويات البحث

**الموضع الخامس:** قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾.

**الموضع السادس:** قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾.

**الموضع السابع:** قوله تعالى: ﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمًا ﴾.

**الموضع الثامن:** قوله تعالى: ﴿ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ﴾.

**الخاتمة**

**قائمة المصادر والمراجع**

**قائمة بمحتويات البحث**